

المؤسسة
العربية
للدراسات
والنشر

لو.. أنبائي العراف

شعر
ليعة بشار حمزة



لو أنبأني العراف

مشورت ونوزيع المكتبة العالمية

عدد - نسخة التحرير

هـ : ٨٨٨٩٣١٣

٨٨٨٦٢١٣

جمعية بركات عمارة

لو.. أنبأني العرّاف

المؤسسة العربية للدراسات والنشر

بنية برج الكارلتون - ساقية الخبز

ت : ٣١٢١٥٦ - بركياً و موكيال ، بيروت

ص . ب . ١١ / ٥٤٦٠ بيروت

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
كانون الثاني (يناير) ١٩٨٠
الطبعة الثانية ١٩٨٥

لکھی ہوئی
 قبلہ
 و جہاں لکھی ہوئی
 آج کل
 و دوسری جانب
 و ادنیٰ شہر
 خانہ البعث بدایہ

جمع

لو أنبأني العراف

لو أنبأني العراف
أنت يومًا ستكون حبيبي
لم أكتب غزلا في رجل
خساء أهلي
لنظل حبيبي .

لو أنبأني العراف
أني لأرصد وجه القمر العالي
لم أعب بحصى الغدران
ولم أنظم من خرز آلامي .

لو أنبأني العراف
أن حبيبي
سيكون أسيراً فوق حصان من يا قوت
شدتني الدنيا بجداول السفر
فلم أحلم أني سأموت .

لو أنبأني العراف
أنَّ حبسني في الليل الشجي
سأُتيني بدمع الشمس
لم تجد ريتاي
ولم تكبر في عيني هوم الأمس .

لو أنبأني العراف
أُتي سألقيت بهذا التيه
لم أبش شيء في الدنيا
وجمعت دموي
كلَّ الدمع
ليوم قد تهجرني فيه .

تشرين الثاني ١٩٦٦

للحُبِّ أُغْنِي

لَكَ أَنْتَ أُغْنِي
جَنَّتْ أَنْتَ هُوَ الْخَالِدُ
أَعْدَاءُ الْأَمْسِ عَلَى جَنَّتِ الْقَتْلَى
تَسْرِبُ مِنْ تَحْتِ وَاحِدٍ .

لَكَ أَنْتَ أَغْنِي
صَوْتُكَ يَخْتَصِرُ التَّارِخَ إِلَى أَعْوَارِ الصَّمْتِ
تُشَبِّهُكَ الدُّنْيَا - تَخْتَصِرُ الْكَوْنُ -
وَأَنْتَ .. خُلُوصًا أَنْتَ .

لِلْبَحْرِ شَبِيهٌ أَكْتُبُ بِحُرُوفِ
أَتَشَقُّ بِلُغَةِ الرِّثْمِ عَلَى السَّاهِلِ
فَنَاءُ لَمْ يَدَقِّمْ الْقَرْمَانُ
وَهُوَ يَأْتِي
وَلَا يَلِي

لِسَاءِ اللَّحْرِ أَغْنِي
زُرْقَةُ هَذَا السَّقْفِ الْمَتَاهِي الْبُعْدُ
وَجِبْتُ
شَيْئَانِ بِلَا حَدٍّ ،

فليَتَوَزَّعْ مَجْدُ الشَّعْرِ عَلَى الشَّعْرَاءِ
 حِينَ تَمُرُّ فصولُ العامِ
 تَتَبَدَّلُ أَلْوَانُ الْأَشْجَارِ وَأُورْدَانُ الْأَشْعَارِ
 وَأَحْوَالُ الرُّؤَسَاءِ .
 وَيُظَلُّ الْحَبَّ هُوَ الْخَالِدِ
 إِذَا أَعْدَاءُ الْأَمْسِ عَلَى جُنُثِ الْقَتْلِ
 تَسْرِبُ مِنْ تَحْتِ وَاحِدٍ .

تسريحه الثاني 1977

موسم السَّحَرِ الملون

في جزيرة لوزنج آيلند

في المحيط الأطلسي

جناح ريشه الغابات

في الأطلسي^(١) مُمتدٌ ،

يُلاعبُ رملة الحدِّ ،

مهيَّبُ الثلج وهو يلامسُ الأجسامَ

مثلثَ أطلسة وردٌ .

(١) من شاء أن يفهم البيت من بحر الوافر فليقرأه هكذا :
.. في الأطلسي ممتدٌ .

تَفْضِي الصِّيفُ فَالْطَّانُ خَالِيَةً
وَعِزُّ الرِّيحِ حَمِيمٌ
وَمِنْ مَوَاسِمِ الْأَزْيَادِ فِي بَارِيَةٍ
لِلْأَشْجَارِ بِالْأَلْوَانِ تَبْدِيلٌ .

رَوِيدٌ . مِثْلُ مَنِي الذُّبْرِ
نَمَّ يَهْبُتُ مُنْقَضًا
هَذَا لَنَوْنٌ يَأْتِي
نُفْثَةُ الْأَشْجَارِ
فَالْعَابَاتُ أَكْدَاسٌ مِنَ الْوَرَقِ
يَهْوَتْ بَعْضُهُ فِي الْبُحْرِ
مَذْبُوحَاتٌ يَطِيلُ بَقِيَّةُ الرِّيحِ
وَيُسَمَّى أَمْرَهُ لِنَدْوَسَةِ الْأَقْدَامِ
مُتَذَوِّلَةً عَلَى الطَّرَفِ .

هنا تأتي الفصول "مَرَّتْ بَاتٍ" مثلما سَئَلْنَا

درسناها ،

عجيبٌ أَيَّ فَوْضَى نَحْنُ نَحْيَاهَا

(2) وكيف اسْتَوْطَنْتَ فِينَا ، وَلَبَّوْا حَمَلَانَهَا -

أَرَى مِنْ خَلْفِ نَافِذِي اسْتَاءَ

يَجْرُ بِِي الْوَحْشَةُ

بَدَا مَطْرًا وَبَرْدًا ، ثُمَّ ثَلْجًا يَبْعَثُ الرِّعْشَ

جِيلٌ كُلُّ مَا حَوْلِي

نَقِيَّةٌ مُتَرَفَّةٌ خَضِلُ

عَلَى أَيَّ بِهَذَا الثَّلْجِ

ثَلْجٌ آخَرٌ

لَا يَعْرِفُ الدَّهْشَةَ

(٧) لِيُظَلَّ الْبَيْتُ مِنْ بَعْرِ الْوَاوِ أَيْضًا وَلَا يُخْرَجُ لِلرَّجَزِ يُقْرَأُ هَكَذَا:
... وَلِلدُّنْيَا حَمَلَانَهَا

أُسْتُ أرى الربيعَ هنا
بعيداُ عنك ،
عن وطني ،
يقولُ الطَّبَّاءُ : تنحرفني حيثُ تلوَّثُ المدنُ ،
تَصَوِّرُ ...
أَنَّ بغدادَ التي أُحِبُّهُ
تقتلني

تشرين الثاني ١٩٦٤

إلى مقال في الجبهة

وأيقظني البرد في أخريات ليالي الخريف
تلك

راحة ذراعي تجسّ مكانك
عادت تُجمّهُ حولي دُناري الخفيف

كائنات لاهنا ..
 قد تذكّرتُ
 أنتَ رحلتَ مع الجبلِ أَمْسَ .
 أراك ، ومتريةً جبهةً الفارسِ العربيِّ
 وصوتُ القذائفِ يشحنهُ بالهولِ
 غداً سأعاقبُ فيك البطولِ
 غفرتُ لبردِ ليالي الخريفِ
 ووحشةِ تسكّ الليالي الطويلِ

غداً سألتمُ بنجارتك الساعات
 على كتفٍ يسعدُ الزهو أُنْجِي أُنْجِي
 عليك .
 وتحبني مئةُ امرأةٍ

ألا احببتني

رائتي

أعانفهُ ..

عائقُ الهول لم يرتعش جفنه

ورَدَّ لهيبَ المنايا إليه ..

.. وديعاً، بصدرى يغمر عينيه ،

مرتجلاً ،

ما ألدَّ ..

فديتُ البطولة

كم مقمّر عبقرى : لديك ؟

تشرين 1973

نوروز في أربيل^(١)

نوروز الراي
وخراف بيض نسر في الوديان
وبقايا الثلج فوق (سري رش) و(حاجي عمران)
نغري قديمي
تغوصان به
يرميني بالثلج حبيبي
فأصبح وأركض

(١) أربيل مدينة تاريخية عريقة في شمال العراق واسمها القديم أبا أبلو أي الآلهة الأربعة، وقلعتها المشهورة كان عليها معبد عشتار وصلاح الدين وبستورد وسري رش وحاجي عمران، مصابف ومواقع في محافظة أربيل.

أهوى فوق الشج ، ونضحت ،
يغسلنا المطرُ الطفلُ
يُعيدُ طفولتنا
في الدربِ الأخضرِ ملتويًا
يصعدُ نحو (صلاه الدين) .

المزنةُ ألفتُ بعضَ حولتنا ومضتُ
فامتدَّ الوادي بالماءِ الأحمرِ
وادي بسورةٍ يصبحُ لُطًا أهر
وعلى جنبه العشبُ
تطّزه ألوانُ ثيابِ الكرديات .

رثائي العاشقانِ هوالكِ يا كردستان
كوفي في حضنكِ مملكتي
أُمّيني

أو قبرٌ بين الترابِ أُغفو فيه على طيرٍ
 فأنا عاشقةٌ مدمنةٌ حتى بعد الموت
 وأنا درويشةٌ يكفيه الكاعوبُ^(١) طعاماً
 وبائسٌ ينحلُّ الصدأ الموجبُ عظمي .

كلَّ رعائكِ سهوالم عنتار
 يا قلعةُ أربيل ومعبدةُ عنتار ،
 اليومَ يقومُ من الأعماقِ ربيعاً تموز
 يبعثُ نارُكُ الكلوَ جديداً في نوروز .
 كنتُ رأيتكِ من قبلٍ مهلطةُ إسماعيل
 فقلتُ :

” غانيةُ عنتارِ كردستان
 أرضاً تجودُ وتلحُ^٤
 لفئةُ الإنسان ”

(١) الكاعوب نبات .

(٤) البيت من ديوان عراقية من قصيدة تختلف بالوزن عن هذه القصيدة .

ها أنتِ اليومَ عروسٌ حناء ،
 طاروسٌ يخالُ
 أساطيرُ ملوثةٌ
 موعدهُ حبٍّ بعدَ غيابٍ ،
 أنتِ الأهلُ وزمائلُ رَدِّ إيلٍ ..
 تنوشُ الكأسَ زاهيةٌ
 إعماراً
 أشجاراً
 وقوافلُ زوار
 يا دنيا من فردوسٍ ، وملعبٍ هوريات
 وقصائدٍ لم ينظمها الشعراء
 أعوذُ إيلٍ بوجدٍ صوفيٍّ ، وأظنُّ أنني
 صلحُ الدين
 هل تدري ، ما يعني ، امرأةٌ مثلي ،
 يسئدها زندُ فتى في العشرين ؟ .

شقاء باريس

١

تتقاصرُ أَسْبَاحُ الأُنبِيَةِ الْوَكَاوِ مِنْ الْهَرْدِ
وَكُنْ أَرْسَالُ السَّجْرِ
وَأَنَا فِي صَحْفِي النَّمَى بَاتِينَ نُجَيْلِ خَرَسَاءِ
رَبِيتَ مِنْ شَعْرِ

أَجُولُ تَرْوِيفًا الْبَرْدِ بِيَارِسًا
وَبَارِسُ كَوْوَسٍ رَحِيقٍ
خَصْرٌ وَذِرَاعَانِ ،
فِي بَارِسٍ يَعِيشُ الْإِنْسَانُ ،
لَهُ يَحْلُمُ بِالنَّظَرِ عَجَلًا
وَالْجَوْلِ يَمُرُّ بِدَلْقِيَا ،
الْحَبُّ بِيَارِسَ يُعَانِقُ حَتَّى الثَّلْجِ
بِلَا لُغَةٍ تَنْفَرُّ لُفُوَاهُ النَّاسِ وَأَعْيُنُهُمْ
كَيْفَ أُعَلِّمُهُمْ
كَيْفَ أُعَلِّمُهُمْ شِعْرَ (جَمِيلٍ) (وَكَثِيرٍ) (وَالْمَجْنُونِ)
كَيْفَ أُعَلِّمُهُمْ جَوْلِي ؟
تَضَلُّتُ مَتَى حَتَّى رَوْحِي الْمَجْبُودَةُ
فِي جَدِي
مُنْذُ قُرُونِ .

١٩٢٧

تَدْرُ بَارِيْسُ بِمَعْطَفِ فِرْوِ
 مِنْ غَيْمٍ أَسْفَرِ
 أَشْجَارُ حَدَائِقِ حَطَبٍ لَا يَنْتَظِرُ الْفَاسُ
 وَقَلْبٌ أَخْضَرُ
 وَرَذَاذُ الْمَطَرِ الْأَنْعَمُ مِنْ كَفِّ حَبِيبِ
 يَلْمُسُ شَعْرِي ، خَدِّي ، شَفَتِي
 وَأَهْدَابِي

أَهْ مَا أَبْعَدَ أَهْبَابِي
 أَهْدَابِي أَوْتَارِ
 وَرَذَاذُ الْمَطَرِ الْأَنْعَمِ مِنْ كَفِّ حَبِيبِ
 أَصَابِعُ مَنَانِ
 وَهَوَاطُ لَيْسَ لِي آذَانِ

الأبوابُ الخسُ هنا تلعبني
أيُّ الأسرارِ سيفرُهُ السَّينُ
وأيُّ الأسرارِ ستجيبك الكيِّطان ؟

آلافُ الأصيلِ تُلدشي صهوي
أنتظرُ القادمَ .. لن يأتي
وعيني تفرغُ في الضوءِ المتلوي في إبطي
ونكلٌ من السيرِ خطاي
فأعودُ كجندِيٍّ منكسِرٍ
للتزلُّ القابعِ في شارعٍ ريقولي
ليرى بغطاءٍ أحمر
يتأقَّبُ من وقعِ خطاي
يتمنى لو ضمَّ — واي .

ديوجين

”أهلُ غانوسي ظهراً ، وأفتشُ عملاً ..“

امتزجتْ في رأسي الألوانُ وصارت
لدا لوناً

نُقْطاً في اللاصتاهي صارت كلُّ مجرّاتِ
الكون .

ضاعت مني
انكبت في دم مقتولين، تمازج دُمهما
كانا خصمين، وماتا
من يحكم بينهما ؟

حتى في ذاتي
أهربُ مني ، فتلج على العود
كيف أعرف ؟
تتغير ألوان الجلد ،
لو أمسحُ عن كل الأصابع الزيتية .
قد تفتح الألوان الأصلية
فاصدف من ؟
هي أول من ينكرني
هي أول من يلمني

في الصمت، أراني أقربَ منك
أنتَ بعضُ جوانبِ
الدهرِ المضغوطِ بلحظةٍ ضمتْ
مثلُ غنىِ الحلمِ قبيلَ الموتِ

يادرويتُ يقبعُ فوقَ النلِ
سُفْطيتُ النهرِ كشيطانٍ أخرسٍ،
والكورتاتِ
لا يطرِبُهنَّ الورُ المقطوعُ
فلا تحلمِ بالدبكاتِ ،
أُسرِبَ مرَّتْ من هذا الدربِ
مُحْتَمِلَةً بعلاماتِ الاستفهامِ
هل أنتَ الأعقلُ من دونِ كلامِ ؟
الصخرةُ أعقلُ منك .

امض ، بصمتك ، والبس فروة ذب
 لتظل حبيب الله ،
 هل تدري أنك منبوذ حتى من نفسك
 ينكر لك الجلد اللابس فروة ذبا ؟

قلت :
 بلبان ، الشمس على مرآة البحر
 ستهديني ،
 نمار غبار حجب الشمس
 وعميت
 فلم أسمع غير صهيل الخيل
 وصراخ الويل
 أنت ، إذن كنت المدودة
 بين الفكين ؟

أَنَا لَمْ أَبْصِرْ شَيْئًا
 لَدَاكَ تَالِي ..
 وَاهْلُ فَاوَسَكَ
 كِي تَوَلَّيْتُمْ تَفَلَّكَ
 أَتَلَّكَ تَبَحُّ عَنْكَ .

۱۹۷۴

بِخَدَادُ أَنْتَ

يُعَانِبُ تَحَوُّزُ - رَبُّ الْعَطَاءِ -
عَمِيدُكَ حَالِيَّةٌ بِالْأَوَّلِ

عَمِيدُنا لَشَعْرِكِ بَيْنَ الْقُلُوبِ
رَفِيفَ الضِّيَاءِ وَخِصْبَ الْمَطَرِ

فَأَيْنَ جَدَاوِلُ تِلْكَ الْعَيُونِ
وَأَيْنَ عَنَاقِيدُ ذَلِكَ الشَّجَرِ؟

لَنَلِكُ .. تَنْزِلُ الْعَاصِيَاتُ
عَلَى الْفِكْرِ ، فَبِكُ تُقَالُ الْغُرُ

فَوَلَدُ أَلَتِ السِّنِّ الْعِجَافُ
السَّحْقُ الْعِظَامُ الْوَادِنُ الْفِكْرُ

وَهَلَّا اخْتَصَرْتَ الْعَذَابَ الطَّوِيلَ
وَقَدْ مَا نَ عَزَلًا بَانَ "يُخْتَصَرُ ؟

أَقُولُ أَهْجُ كُلِّ الْعَرَفِ
وَلَتُ بِأَوَّلِ صَبٍّ هَجْرٍ

فَبِهَتَفُ بِي هَاجِسٍ لَا يُرَدُّ
"مَكَائِلُ ! إِنَّ الْمَنَايَا عَجَبُ

هنا تُقتَلينَ ، هنا تُدفَنينَ
وأما الشرُّ فمنايا أخر.

وتعصفُ بغدادُ في جانحيَّ
أعاصيرَ من وَلَمَ لا تَذُرُ

بمخوَرٍ لئلا أُدعى ما أُقِلَّ
عطاءَ الفقيرِ إذا ما نُذِرُ

وبغدادُ قيساريَ البابليةُ
قلبي وهدي عليكَ وتر

لا في في سِرِّ كَلْبَانِكِ
وَأَنَارُ ما قَبِلُوا من حَجَر

وما رَمَدُوا كوكباً كوكباً
وما مَيَّزُوا الكونَ: خيراً وشر

وما أَلْهَوْا: الشمسَ أُمَّ الحَيَاةِ
وعُتَارَ أُمِّ الصَّبَا والحَوَرِ

وأَوَّلُ تَبِيعِ أَنْ لَا إِلَهَ
سِوَى اللَّهِ فِي الْعَالَمِينَ انْتَشَرَ ،

تُرَاتٍ تَفْتَحُ بِالطِّيبَاتِ
وبالمجدِ مِنْهُ إِلَهٌ انمحر .

وبغدادُ أَنْتَ ، إِذَا فُطِّ بِ
مَزَارٍ ، لَوَانِي إِلَهَ الْقَدَرِ ،

حَصَادُ المَرَوَاتِ مِنْ بَذْرِهَا
وَرِيْقٌ أُنِيقٌ رَهِيْفُ الصُّوَرِ

تَمَدَّدَ عِبْرَ الزَّمَانِ الْحَقِيقِ
وَعَمَّرَ شَوْءٌ مِنْ سَوْمٍ لِلْحَقِيقِ

وَأُنَدَّ .. جُنَانُ جِبَالِ الشَّامِ
تَفَجَّرَ كَالْعِلَّةِ وَأَنْهَمَ ،

وَعَيْنَاكَ دَهْلَةٌ ، غَفْوُ الغُرُوبِ
عَلَى الشَّاطِئِينَ ، وَلَيْلُ الكَرَمِ

يَحْيِيهِ التَّغَطُّفُ أَيْ خَطَّتْ
وَتَغْنَى بِكَ الْعَيْنُ حَتَّى الْبَطْرِ

أُغَارِلُ نَبْتَ شَمُوحِ الرِّجَالِ
وَيَنْتَعِنِي عَنْتُ هَذَا الْخَفَرِ

وَأَعْلَمُ : حَبَّتْ حُلَمٌ مُحَالٌ
وَأُسْطُورَةٌ مِنْ زَمَانٍ غَنَبَرِ

وَحَبَّتْ وَهْمٌ تَخْطِي النُّجُومُ
وَإِضْمَامَةٌ مِنْ ضِيَاءِ الْقَمَرِ ...

عَتَبْتُ عَلَى الدَّهْرِ يُعْطِي الْكَثِيرَ
مَتَى ؟ حِينَ نَبْلُغُ حَدَّ الْكِبَرِ ؟

وَتَخْلُو الْجَوَانِحُ مِنْ عَشَقَةٍ
وَيَنْزِلُ نِيرُ الضُّئِيِّ وَالضُّجْرِ ؟

بأيّ الصلوح أضمت هوان
ولم يستقر إذا ما استقر ؟

أنا .. أعشق الموت منذ سكنت
هنگوای حين استراح انتحر .

أعد لي الهوى يا زمان الهوى
وأطلق سري انطلق العجور

وأوجع ، فظلمك ما شئني
وضلل ، فذنبك ما يغتفر

ميتته أنت ، لو لم يئ
محات وأخل قلب البشر .

أَفَقَ أَيْدِ الْقَلْبِ ، هَذَا الشُّورُ
وَذِيَّائِكَ صَاحِبَتِ الْمُنْتَظَرِ ..

تَبَلَّدَتْ مِنْ عَيْشَةِ الزَّاهِدِينَ
وَنَوْمِ الْقَفَارِ وَلِبْسِ الْوَبَرِ ؟

وَصَيَّغَتْ جُزْأً لَكَ السُّعَاتِ
مِنْ كُلِّ وَقْتٍ بِبَالٍ خَطَرِ ؟

أَفَقَ أَيْدِ الْقَلْبِ ، أَوْ لَا نُفُتْ
فَأَوْجَعُ حَائِلَتِ خَوْفِ الْخَطَرِ

تَرَى الْكِبَّ وَالْمَوْتَ فِي رَاحَتَيْهِ
وَمَا لَكَ بَدَّةً ، فَفِيمَ الْخَذَرِ ؟

لَعَلَّ سِرْجَهُ هَذَا الْقَمِيصُ
لَعَيْنَيْنِ مُبَيَّضَتَيْنِ ، الْبَصَرِ

سَلَمٌ لِمَجْدَتِ بَيْنِ الشُّورِ
تَأَزَّرَ نَصْرَيْنِ ثُمَّ اعْتَمَرَ

سَلَمٌ لِحَرِّكَ يَشْوِي الْوُجُوهُ
أَذَبَتْ بِهِ الصَّبْرَ حَتَّى انْفَجَرَ

سِلَاحٌ مِنَ الْقَمَحِ لِلْمَاصِدِينَ
وَعَارًا يُحَلِّيهِ ذَلِكَ الظَّفَرُ

أَعُوْزُ أَعْلَمُ أَتَى سَكْتُ
عَنِ الشَّعْرِ ، هَبْنِي هَوَادُ عَشْرِ ،

لَأَتِي كَلِمَتُ أَعَزُّ السَّنَنِ
أُرَاقِبُ أَقْفَالُ كُلِّ الْحَجَرِ

وَأَتِي صَنَعْتُ لِنَفْسِي الْقِيُودَ
وَأَتِي أَضَعْتُ حَيَاتِي هَدَرَ ..

تَرَى جَلَدًا لِي ؟ فَفِيمَ الْكَفَاءُ
أَمْثَلُكَ يَقُو إِذَا مَا اقْتَدَرَ ؟

أَنَا مِنْ قَرَابِينِكَ الدَّوِيَّالُ
بَعْدَ مِنْ مَسِيرِ الْمَنَايَا أُرَ

غَذَوْتُكَ طِفْلاً ، فَلَمَّا كَبُرْتَ
نَسِيتَ الْعَذَابَ ، نَسِيتَ الْكَهْرَ ؟

هَذَا مَا نَ رَأَيْتُكَ يَوْمَ الرِّصَاصِ
حَبِيبَاهُ وَرَدَّ الْخُرَاصِي انْتَشَرَ

صُلَيْتُكَ خَمِينَ عَاماً ، فَدَعَنِي
أَذَقَ رَاحَةَ الظِّلِّ قَبْلَ الْفَرِّ .

تموز ١٩٦٧

عيون المراه

لها الرصافة في الهوى سفر
لعيونك يتفجر الشعر ،

سهر الضياء على شواطئ
وصحا على لألاء النهر

وأثارت النيران رعيته
فتعلقته طيوفر الحر ،

تَكْبُو السَّوْمُ فَمَا تُتْقَارِبُ
وَتَذَوُرُهَا الْأَنَامُ وَالْقَطَرُ

وَأَبُو نَوَاسٍ سَامِرٌ جَذَلٌ
فِي مَأْسِهِ تَنَالِقُ الْخَمْرُ

يُومِي لِأَهْلِ الْكَرْفِ فِي مَرَمٍ
مَا تَوَجَّرُونَ بِهِ هُوَ الْكَرُ

دَارُ الْتَخِيلِ الْكَرْفُ أَطْيَبُهُ
فَعَلَامُ طَبَعُ تَزِيلِهِ مَرٌّ ؟

وَلَيْكُمُ الرِّصَافَةُ فِي تَنَالِقِ
بِالْكَرْفِ لَيْسَ لِأَهْلِهِ ذِكْرُ ؟

يَا ثَعْلَ كَرْهِيَّ تَجَاذِبُهُ
لَطْفُ الْهَوَى ، وَوَصَالُهُ نَزْرُ ،

مُتَرَدِّدٌ بِالزَّهْوِ ، أُعْجِبُهُ
أَنَّ الْأَحْبَةَ حَوْلَهُ كَثُرُ

يَدْنُو ، فَتَحَبُّ أَنْتَ لِمُهُ
وَيَغِيبُ لَيْسَ لِلَّيْلِ فُجْرُ ،

وَيَقُولُ "مُتَقَا" . وَفِي غَدِهِ
يَتَمَازَجَانُ : الشُّوقُ وَالرَّهْجُ .

وَنُرِيدُهُ ، وَنُلَاحِظُ نَظْمَهُ
فَيَجِئُنَا مِنْ صَوْبِهِ عُدْرُ ،

وَيَظَلُّ هَذَا الْجَسْرُ يَفْصِلُنَا
وَمَا كَانَ دَجَلَةً نَحْتَهُ بَحْرٌ

خُلِقَتْ جُورُ الْكُونِ مَوْصِلَةٌ
إِلَّا "الْمَعْلُوقُ" أَمْرُهُ أَمْرٌ

١٩٦٢

لَسْتُ غَيْرِي

سَيِّدِي . . طِفْلِي
تُرَى أَيْنَ قَضَيْتَ اللَّيْلَ ،
لَيْلَ الْاُحَدِ ؟

مُتَقَلِّدًا بِالشُّغْلِ ؟
أَمْ بَيْنَ ذِرَاعَيْ أُغَيْدِ ؟

يَا نَدَىَّ الثَّغْرِ ، تُغْرِى عَظْمِي
 لَمْ يَبْرُدْ ،
 كَمْ تَمْنَيْتُ بِالْأَسْرِ ...
 فَمَا نَعِمْتُ عَيْنِي ،
 وَلَا ضَمَمْتُ يَدِي ؛
 أَنَا خَوْفٌ مَزِينٌ تَجُولُهُ
 وَهَقُولُ مَرَّةً لَمْ تُحْصَرْ ،
 يَا نَأَى تَرْجِعُ مِنْ وَصْلِي
 فَإِنَّ مَرَبَّ الشُّوقِ وَادًا
 أَبْعَدُ .

لَسْتُ غَيْرِي
 أَنْتَ إِنْ أُحْيَيْتِي
 عَانَقِ الْأَرْضَ ، وَلَمْ فِي الْفَرْدِ

كُلُّهُ حُبٌّ
 فصدري مهدُّها
 وبلغ مِنِّي لَينُ المَنَدِ
 وبلغ من حُرِّي أروغِ
 رِعةِ النَّارِ ، وَحِضْنُ الموقِدِ .

لَيْسَ حُبِّي الطَّوْقُ
 أَفْدِي عُقْباً
 هِيَ عِنْدِي قِطْعَةٌ مِنْ كَيْدِي ،

سَاعَةٌ مِنْكَ تُغْطِي عُمْراً
 وَتُرَدُّ المَاءُ لِلنَّهْرِ الصَّدي

أَيُّكَ الْفَتَى الَّذِي أَعَفَّهُ
أَهْلُ الدُّوَى
لَتَبْقَى وَلَدِي ،

عَنْ كَمَا سُنَّتْ
فَرَّاشٌ ، بِلْبَلْ ، نَحْلَةٌ
أَشْرِكٌ مَعِي
أَوْ وَحْدٌ ..

أَنَا أَهْوَاكَ كَمَا أَنْتَ ..
اسْتَرْجِ
لَا تَبَادِرْنِي بِعُذْرٍ فِي غَدٍ

1978

تحيّة لخليل مطران^٥

ليّ عرشاً منكم ، ولي صوبلجان^٦
وهواكم على الهوى سلطان^٧

أُنشُرُ الحبَّ والسعادة ما سِرْتُ
فَأَنَارُ كُلَّ حَطْوِي جِنَانُ^٨

(٥) ألفت في مهرجان وضع تشال خليل مطران في بعلبك سنة ١٩٧٢.

سألوا ، - تَلُّوْا الليالي عن الفجر -
” لماذا يُحِبُّ لبنان ... ؟ “

أهو ذنبي إذا أحببتي الناسُ
وذنبي تخيّرتي اللبان ؟

أَو لبنانُ مَنْ يَجُوزُ عليه
رائفُ النقدِ ، أَو يَغُرُّ الدهانُ ؟

أنا سُحري ، فإن يكنْ مِنْ حدودِ
لوجودي ، فالدهرُ واللامكانُ

موجتي تعرفُ الطريقَ إلى البحرِ
فتمضي وما لا سلطانُ

تَشْرِبُ الْأَرْضُ كُلَّهَا ، وَهِيَ تَنْسَابُ
وَتَيْدُ ، بَكْبَرِي تَصَانُ ،

مَوْجَتِي .. لَا تَهَيَّبِي - بِأَمُّ الظَّنِّ -
فَلَيْ الْمَرَاغِي أَطْمَنَّانُ .

يَعْلَمُ اللَّهُ أَتْنِي أَكْرَمُ الْوَرَقَةِ
مِنْ أَنْ يَحْسَرَ الرَّهْذِيَانُ

مَنْ يَمِينِي عَلَى يَمِينِي رَقِيبُ
بَاتِرُ السِّيفِ ، دَائِنٌ لَا يُدَانُ

أَنَا قَلْبِي عَلَى أَدَقِّ اخْتِلَافِي
رَضَدُ ، عَفْوُ نَبْضِهِ مِيزَانُ

إيه لبنانُ هَبْ لِمِ مَا يَشَاوُونُ
وَهَبْ لِي آلَ يَقَرَّ الْجَنَانُ

أَنْ أَظْلُ التي تَعَلَّقَتْ الْقَلْبُ
بِأَضْلَعِ ، وَهَامَ الْبَيَانُ

كَلَّمَا نَحْتُ شَاكْتُ حَوْلَ طَيْفٍ
مَنْتَ حُلُوْهُ أَهْدَابُكَ الْأُحْيَانُ

مَوْجِعِي أَنَا نُؤَقِيكَ أَحْيَانًا
لَوْ الْعَمْرُ هَذِهِ الْأَحْيَانُ

حَمَلْتَنِي بِغَدَادٍ عُنْفًا مُجْبِرًا
وَبِغَدَادٍ رَيْثُهَا عُنْفَوَانُ

إِنْ أَحْبَبْتُ فَدُتْ ، وَإِنْ أَبْغَضْتُ
أُرِدْتُ ، وَإِنْ أُرْعَدْتُ أَتَى الطَّوْفَانُ .

وَأَنَا بَشَرٌ ، وَشَاعِرٌ الْكَبِيرُ لَدِيرُ
وَحُبُّنَا أَلْوَانُ

خَيْرُهَا أَنَّنَا نُحِبُّ سُعُوبَ الْأَرْضِ
نَأْسَى لِبُؤْسِهِمْ حَيْثُ كَانُوا .

وأيام مطران عفو يومك
أن يذهل فيه عن صمته الوجدان

إنما بعض ما أثرت من النيران
بالأسر ، هذه النيران

وقليل إذا أريد إلى البرهان
أن يستقل الدخان ،

أنا بنت الفضال ، أرضعني الجوع
وأوهي مفاصلي الحرمان

خضنته غصة ، ففي كل فجر
من حياتي ، مجرى دماء وسنان

وَوَلَقْتُ ، يَرْفُ الْجَحْمُ مِنْ صَدْرِي

خَضِيبًا ، وَيَدَّعِيهِ الْجَبَانُ

فَهَنِيئًا لِلْمَدَّعِينَ الْبَطُولَاتِ

لَهُمْ مَرْقَعَةٌ عَلَيْهِ وَحَانُ .

سَائِرَ النِّيلِ ، أَيَّ مُجَدِّ عَرِيضِ .

قَدْ تَبَادَلَتَا ، فَعَزَّ الْبَيَانُ

كُنْتُ سَمَاءً سَمَاحَةً ، وَعَنِيْفًا

عُنْفَةً ، عَفْوًا كَدَّهَا أُسْوَانُ

يُكَبِّرُ النِّيلُ بِالْأُدُورِ ، وَلَمْ يَكْبُرْ

إِجَاهًا مِنْ شِعْرِكَ الطَّغْيَانُ .

يا بيه مطران ، إنك مَحْفُوفٌ ذِكْرًا
منك ، وإن لم أَوْفِرَ الغفرانُ

أبدأ ما تَغَرَّبَ الخوفُ بها
تتقاذفُ أجادنا البلدانُ

كلُّ يومٍ يُطَرِّزُ الأرضَ من لبنان
نجمٌ مدارُهُ الألكوانُ .

لم تَضِقْ بعِبتِ أُمِّ بَطْرانُ
ولكن تَجَبَّرُ السلطانُ

فَنَأَى ، غيرَ أَنَّ غُرَّ قَوَانِيهِ
استطالتْ منهُ لَأْ أَعْصَانُ

دَأْبَتْ بَعْبَتْ نَسْتَدِيمُ التَّارِخَ
تَبْنِي ، فَيَسْمَعُ الْبَنِيَانُ

نَمُّ نُودِهِ لِلدَّنا كَلْفًا بِالْمَجْدِ
هَذَا الْوَلُوحُ وَالْإِيمَانُ .

حَضَنْتَ طِفْلَةً شَبَابَ الْخَضَارَاتِ
فَمَنْ صَرَحَ لَهُ عَنَوَانُ

هَهْنَا كُلُّ صَخْرَةٍ أَيْنَعُ الْمَجْدُ عَلَيَا
وَسَاحَتْ الْأَزْمَانُ .

قصيدة عرکما هذه

لمحمد ونضال

تعودت أن أراها كل يوم تقريباً. وكان زيارتها لي من بعض التزاماتها. غرفتي في الجامعة التكنولوجية غرفتها. تجمي في الفراغ بين المحاضرات تصحياً دائماً صديقناها. تحدثت، أو تسألني عن أمر أو تتصل تلفونياً بـ (محمد). وقد تتصل أكثر من مرة. فأبتسم للطف النجوى بينهما وأعلق أحياناً:

- كنى. لقد كننا معاً هذا الصباح.

ومع اني لم ألتق بمحمد إلا أنني من حديث نضال عنه ومن حديثها معه كنت أعرفه تماماً. أدرك أي شاب رائع هو وأي ولد بار بوالديه. وكنت أعرف تواضعه وخجله، وزهده وورعه وبيله إلى التصوف وهو في هذه السن.

كان محمد يمشي قريباً مني من خلال نضال - الزوجة الممتلئة بحب الحياة. ذات الشعر المحمى المسترسل على كتفها.

وفي يوم، دخلت غرفتي فوجدتني أكتب قصيدة.

قالت بدلال:

- اكبي عني قصيدة.

قلت:

- وكيف؟

قالت:

- ولم لا؟ لقد كتب الجواهري لي ولمحمد قصيدة.

- الجواهري يستطيع.

قالت:

- وأنت تستطيعين. بالله عليك تكبيني عنا قصيدة.

قلت: سأكتب.

وفي ذهني أنها مزحة عابرة

وما خطر ببالي اني سأكتب لمحمد ونضال قصيدة رثاء.

تَأَخَّرْتُ أُدْرِي ، وَلَنْ تَسْمِعَ
وَأَنْ كَانَ سَخُوفٌ يَجِيءُ مَعِي

تَأَخَّرْتُ أُدْرِي ، وَتَاءُ الْقَضَاءِ
أَنْ أُتَوَّى ، وَأَنْ تُرْمَى .

مَصِيرَةٌ عَرِكَا هَذِهِ .
تَرَدَّدَتْ سَوَادًا مِنَ الْمَطْلَعِ .

أَكُنْتُ تَوَقَّعْتُ أَنَّ الْبَحْرَ
عَلَيْكَ سَتَنُحِلُّ مِنْ أَدْعَى ؟

وَأَنَّ الْقَوَافِي تُنْصِي عَلَيْكَ
نَحِيْبًا تَكْثُرُ فِي أَضْلَعِي ؟

يَمِينًا إِذَا كَانَ بَعْضُ الْوَفَاءِ
عَنَا حَبِيبٌ فِي مَخْدَعٍ

لَذَرَوْنَهُ - مَثَلًا كُنْتَا -
تَمَازِجُ رَوْحِينَ فِي مَصْرَعٍ .

(محمّد) من نفحة الأولياء
تسمى - مع الجاه - عن مطمع

فَنِي لَمْ تُغَرِّزْ بِهِ الْمَغْرِبَاتُ
دَعَاهُ الْفَخَّارُ وَلَمْ يَدَّعِ

وَسَيِّمٌ كَرِيمٌ حَبِيبٌ أَبِي
تَتَبَعَ بِالْأَطِيبِ الْأَرْوَاحِ

هو الموجهُ الفقدِ ، يبلو الجأ
به سِدَّةُ البأسِ ، في الموجهِ

وما ظنَّ شيخاً بهذا النولِ
مُأبره الرَّمْ ، لم يرجعِ

سيبدو كبيراً على حزنه
كأنَّ حناياه لم تُصدعِ

يُعالمُ كيف تغورُ الدموعُ
بعمقِ الصَّابِ إلى المنبعِ

١٩٦٥

مدودة طريقي

ما زلتُ مولعةً ، تدرّني تَوَلُّعُ
مدودةً لك من شعري ومن هُدُبي

من دونك العيشُ لا عيشٌ ، وكثرتهُ
درجٌ يطولُ ، فما الجدوى من النصبِ ؟

مَرَّ الخريفُ بُعِيدَ الصيفِ ، والتحفُّ
من بردِها الريحُ في تَثرينٍ بالشَّجرِ

ولا سَوالُ ، ولا أصداءُ من سَمَرٍ
فهل لصمتِكَ يا أَفدِيكَ من سببٍ ؟

عَوَّدَتَنِي تَرَفَ الأَسَمارِ " يا ملكاً
من ألفِ ليلةٍ لم يَخطُرْ على الكُتُبِ " ٦

الله ! لو تحفظُ الأسلاكُ ما حملتُ
فرائدُ من عيونِ الشَّعرِ ولأدبِ

نوادراً لم تكن مَرَّت على سَفَةِ
عَفْواً تَجِيءُ التَّمَاعَاتِ كما السَّهْبِ .

(٦) قصيد من أمجد نخلة .

أراك مستوحشاً الأطلالِ يا سَعَفاً
ما كان أزهاك بي في موسم الرطبِ !

بنِ تَعَوَّضْني يا من تَقَطَّعْني
سَبلاً بَناتٍ ، وهذي ، إذ تُثَقِّلُ بي ؟

أظنُّ قد جاءتِ الواشون عن عَرْضِ ؛
مُخَضَّبِينَ قَمِيصِي من دمٍ كَذِبِ ؛

وكان منك شُفيعي مُرَهَفٌ فَطِنٌ
وقد بدا لي تغاضيه من العَجَبِ

ما ذاك عَتَبٌ ، وهل عَتَبٌ يُبَلِّغُني
لو كنتُ من مازنٍ جادٍ بلو تعبِ

لكننا طرقي ممدودة "أبدًا"
وان تباهاث بوفر الماي والعُشب.

عُد لي صديقاً ، أخاً ، طفلاً أدله
عُد لي الحبيب الذي كم جد في طلبه

عُد سيدي ، تلك دون الشمس منزلة
أهلي المناداة عندي سيدي وأبي .

إلى أبي فراس

يا واعداً أُفديتُ واعد
مُتَمِّلاً والعمرُ واحد

أُحَلِّي بالوصلِ ، تقنني
تواصِلْ أو تباعدْ .

تَوَجَّيْ إِلَى بَيْتِ نَبْوَةٍ الْعَرَّافِ
مَا بَرِحَتْ تُرَاوِدُ

قَلْبِي عَلَيْكَ تَوَجَّيْ إِلَى بَيْتِ
مَنْ هَجَرَ الْفِرَاقَ .

أَنْتَ الْبَطُولَةُ كُلُّهَا
عِزَّمَا وَأَيَّامًا خِوَالِدَ

أَنْتَ الرَّهُولَةُ كُلُّهَا
رَأْيًا وَأَنْفَعَالًا شَوَاهِدَ

جَمَعْتَ كُلَّ مَرُودَةٍ
وَتَوَحَّدْتَ فِيكَ الرُّوَادِفَ

كانت لثلاث تعني نصيب
ويُنذَرُ في المعابد ..

من ألفِ عامٍ أُرَجِيْتُ
وما وثق القلبُ المعاند

مُتَمَنِّياً - وأبو فراسٍ
من تَمَنَّتْهُ الخرائد -

مُتَمَنِّياً لو هذه الأنفاسُ
حَرَفاً التواجد ،

لو هذه الأضلاعُ أوجَعَدَ هوى
كفٍّ وساعد ..

ذَبَلَّ العِناقُ على الجفونِ
وَهَزَّتِ الصدرَ القلْدُودُ

وَتَهَدَّلَتْ خُصْلُ الكَرِيرِ
على الكَرِيرِ على الوسائدِ

وتشأبَ الليلُ الطويلُ
على كتابٍ ، أو جرائد ..

إِنْ قُلْتُ : نَاسِيْنِي ..
أُجِبْتُ : وَذَلِكَ أَمْرٌ غَيْرُ وَارِدٍ
فِي الْبَالِ أَنْتَ ، وَآهَ لَوْ تَدْرِيْنَ
كَمْ خَصْمًا أَجَالِدُ

تَمَتَّعْنِي السَّاعَاتُ ، أَصْلَبُ
فَوْقَ أَهْجَابِ الْمَقَاعِدِ ،
شَرِبِي الدِّخَانُ ،
وَهَوَّيْ الْأُورَاقُ - نُومَانِي - نَضَائِدُ .

يَا وَاعِدِي تَطَلُّ وَاعِدِ
وَأَنَا ادَّخَرْتُكَ سُدَائِدُ

وَإِذَا التَّقْيِيلُ إِنَّمَا
أَلْقَاكَ زَاهِدَةً زَاهِدِ

يَا حَزْبِي الْمَذْخُورَ ، يَا تَعْوِيْذِي
مَنْ كَلَّ حَامِدُ

بدري على مكدودن الفرح
استضافته الكواهد

إنني المناب حباً في دمي
ولداً ووالد

معنى انتماي للحياة
توَلَّجني ، همَّ العصاد

لو مرة ألقاك
أزرع في طريق ألف حاد

وقديم عهدي بالفضال
أعارني ثوب المحاييد

١٩٦٤

لماذا ؟

لماذا عَشَقْتُكَ أَنْتَ .. ؟
لَمْ أَخْتَرْتُكَ بَيْنَ أَجَادِكَ الزَّاهِرَةِ

وَمَثَلْتُ بِجِلْمٍ كَرُمُ الْجِنَانِ
يَسِيلُ عَلَى كَفِّهِ الْعَاصِرَةُ ؟

لماذا ملأت عيوني - فما عدت
أبصر - بالمثل النادر ؟

لماذا جعلت طريقي استراء
والغيت قدسية الذاكه ؟

أكان الكمال لمجدك أن يقال :
..... وهامت به شاعره ؟

لماذا أنا في مجالي الهوى
أراقب بالنظرة الخاسره

رفوفَ المحبين مثلَ الطيورِ
لكلِّ شيءٍ الجنى طائرهُ

خفافاً إلى البحرِ منذُ الصبحِ
ضجيجين ، والشد ، في الأجره

فد يرقون الهوى سرقه
ولا وزرَ يخشون في الآخرة ،

وراد يتحدّون موجَ المحيطِ
وتلطّهم موجة غامرة

تجىءُ لسمي ضحكائهم
لباب زناتى الفاخره

كأجاسر نعي أفيق عليه
لأشودني الميعة السائر

لماذا ؟
لماذا يحط الماء
حزيناً على نظري الكائر
وفي القبر أكثر من معجب
وإني لأكثر من قاده ؟

أنا طائر الحب
كيف اختصرت سحابي
بنظرتك الأسره ؟
طنجة ١٩٦٨

لعبة الف

سافرت ...

ثم ماذا ؟

أقمتُ في الفنادق الكبيرة

طُفْتُ مع الشياح في الأسواق

والمتاحف الكثيرة

جلستُ في المقهى على الرصيف ..

ثم ماذا ؟

سَمْتُ عَلَى الْبَحْرِ ..
هَرَلْتُ عَلَى الرَّمَالِ
دَرْتُ أُنَيْفَةً فِدَارَتْ أَعْيُنُ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ

مَشَيْتُ فِي السُّمْرِ كَمَا الشُّيَاحُ
حَمَلْتُ رَقْمَ غُرْفَتِي فِي عُرْوَةِ الْمِفْتَاحِ
وَعُدْتُ ... ثُمَّ مَاذَا ؟

رَقْمُ أَنَا
فِي الْفُنْدُقِ الْكَبِيرِ
مُحَلَّقٌ فِي عُرْوَةِ الْمِفْتَاحِ
وَحِيدَةٌ فِي صَحْتِي الْمَرِيرِ
لَا مَرْقَافَ بَيْنَ الْعَصْرِ وَالصَّبَاحِ .

ولعبة خطيرة كنت أجهز ، اسر السفر
مارسنا قبل على الأطلس والصور
مِللنر ..

خابنا برؤيتي ،
وما عادَ لا أغرا ،
فقدت لذة الوداع واللقاء ،
وها أنا

- ولا مكان لي على الأرض -

بد ظلي
كنجس تائه في رُحبة السماء .

طنجة 1978

العشاء الأول

تَذَكَّرُ ؟ إِذْ صَاغَتْني
أَوَّلَ مَا التَّقِيَّتِي
وَهَاجَسَ مِنَ الْهَوَى
إِلَى الْهَوَى يَكْدِفُ ؟

دُخْتُ ، شَعْنُ بالدُّوَارِ
هَيْنًا لِسَتِّي
وَلَمْ تَكُنْ تَعْرِفُنِي ،
أَدْرِي إِذَا عَرَفْتَنِي
تُحِبُّنِي .
فَكُنْتُ مِنْ مَائِدَتِي
أَحْرِصُ لَا تُبْصِرُنِي
وَأَحْتِي بِجَارَتِي
وَأَنْ تَمْلِكُ ..
مَرُوحَتِي تُحِبُّنِي ،

وَأَسْرَقُ النِّظْرَةَ أَحْيَانًا ..
فَلَا تَلْعَنِي .

وانتهت الحفلةُ إذ سألتُ عني :
أينلا ؟
من بعد ما افتقدتني
- تعرفني اسماً كنت ، لا تعرفني .. -

وكنتُ غادرتُ إذ استوقفني ..
سألني ، سألني ، سألني ،
فلم أجِبْ عن كلِّ ما سألني

ولم تزلْ كُفِّتْ في كُفِّي
إلى زِلْيتي تَسُدُّني

يدي على فمي
وقلبي في انعدامِ الزمنِ

خِساءَ كُنْتُ
وَضَحِكْتَ وَائْتِئاً
زَعَزَعْتَنِي
ضَحِكْتَ السَّمُ بُعِيدَ مَطَرٍ تَغْمُرِي

عَجِبْتُ كَيْفَ لَمْ أُدَبِّ
بِدِفْئِ
وَكَيْفَ رَجَلِي لَمْ تَزَلْ تَحْمِلُنِي ،

مَذْهَبٌ حَبَّتْ لِي
بَيْنَ ثَنَائِي وَرَضِي .

1978

شيء من الخوف

أَسْأَلُ نَفْسِي :

لماذا أخافُ أَظْلُ من الشَّرِّفةِ الشَّاهِدَةِ
- ولِمَ إذا ما بكى صَاحِبَايَ أَظْلُ
الْجَرِيئةَ والوَائِقَةَ - ؟

لماذا أخافُ اللِّقَاءَ البَهِيمَ
وأَحْذَرُ نَظْرَتَهُ الخَافِقَةَ ؟

تذكرتُ ،
أُتِي أَخافُ الليالي المطر
رابعةٌ بارقه

أخافُ إذا ما السمت غيمتان
في الجو
أن تنزل الصاعقه .

1977

طريق الصمت

حَذَّرْتُكَ
لَا تَأْتِنِي تَفِيرًا
إِنْ سِرْتُ مَعِيَ ،
وَرَضِيتُ .

لَمْ يُطَلِّ الدَّرَبُ كَثِيرًا ،
قُلْتُ :

« أما كنتِ قلتِ فتى بالأمس ؟
« لأن رقيقاً ومريضاً ومحبباً ... »

— يا ولدي
سكونٌ فراغاً هذا
هذه أقصرت ،
ما مريضاً ورقيقاً ومحبباً
حفاً ، ماذا يحتاج الميت ؟

ثم علينا ..
حذرناك لا تنسى أصحاب الأوس
وأنتَ تيرُ معي ،
فتمت .

ثم مشينا ..

عانت عيناك تفران على الجنتين
إذا مررت بنت
كنت قريبا مني
وبعيدا عني
مغرورا كنت .

ثم مشينا ..

وعطشنا

فتوقفنا شرب
أشبه أتي لم أشرب من قبل
كما بالأمس شربت
الكأس أنا
والخمرة أنت .

ثم مئينا
والطأنتت
قلت ادخل يا آدم
دونك أشجار الجنة
جبردها غصنا غصنا
إلا شجرة الحزن ..
فانا أفرح أفرح من أشجار الحزن.

أعرضت عن الأغصان المسجج بد
وعصيت
أسودت أشجار الحزن غيوماً
في عيني
وبكيت

مطروداً تخرجُ يا آدمُ
فارجعْ من حيثُ أتيتْ .

١٩٦٨

شفياء هي

أعودُ إليك — أُبيري
وأنتَ تعودُ إليَّ °

تمازجني ، تحوِّني
وتفني وتخلُّ فيَّ °

أُقْبِلْ وَجْهَكَ ،

أُدْرِي

شِفَاهَكَ

مَنْ شَفَتِي

مَآيَا بَغِيرِ زَحَاكِ

أُثِيرَةٍ سَرْمَدِيَّةِ

ضَفَرَتُ لُغْرِي إِكْلِيلَ آ

وَتَاجِ ضِيَاوِ

وَعَدَّتْ فِي نَجْمَةِ الْقُطْبِ

كَلَّ لِيَايِ الشُّقَاوِ

أَهْنُ إِلَى مَوْطِنِي الْخَالِدِ النُّورِ

عَبَّرَ السَّمَاءَ ،

إليك حنيني - شبري -
لعالم ذلك. النقاء .

تراك انتظرت " اللقاء المرَّجى "
سينا طويلا ؟
وهدفت عبر الاسامي
وعبر الوجوه الجميله ؟
تحتيني ،
إذ يلقي المحبون كلَّ خليله ؟

أنت الكبيب التوهمت
في الناسار ألقى بديله ؟

ثيابي بيضاء ،
ما مَسَّ الحَقْدُ
مثلُ ثيابك °

وروي حمامةُ برِّ نهمُ
نهمُ بغابت ،

خلعتُ حذاءَ المتاعبِ
عن مَدَمِيَّ

ببابت ،
فحانقُ بقاياي
ألقِ بكِ وقصبا من شبابك .

رهينة الدين

يَعْلَمُ اللَّهُ أَنِّي أُنْعَذِبُ
رَهْبَةً مِنْ مَآعِرِ أَرْقَابِ

لَا تَقُلْ لِي " أَحِبُّ .."
هَذَا بَعِينِي الشَّيْءُ
وَمَرْوَةٌ

سَوْفَ تَذْهَبُ .

لَسَّ الْيُوبَ ،

لَنْ تُطِيقَ وَصَالِي
هُوَ شَيْءٌ مِنَ الْخَافَةِ أَقْرَبُ
أَنْ تَرَانِي وَهَيْئَةَ التَّوَقُّعِ لِلْيَبِّ
وَبَقِيَ مَعِيَ الرَّفِيقُ الْمَهْدَّبُ .

أُبْعِدُ الشَّعْلَيْنِ - كَفَيْتَ - عَنِّي
لَا تُلَامَنَّ هَذَا الْكَيَانَ الْمُنْعَبُ .

أَنَا رَهْنُ الدَّيْرَيْنِ ،
أَنَا نَيْيَ الْكِرْمَانِ جَسْمِي ،
وَلَذَّتْ أَنْ أُصَلَّبَ .

دير بسوح الملائك / لبنان
١٩٦٨

شاعرة الحب !؟

وحيدة على شواطئ الأطلسي
ليس سوى ذكرتُ مان مؤنسي ،

في غزتي ...
عفواً ، فليت غزتي
بل محبي ،

أَرْقَبُ مِنْ شَبَاكِرِ الْأَحْيَاءِ
 مَلَأَ الشَّاطِطِيَّ الْمَشْرِقِ
 عَيْدًا لِلْأَثْنَيْنِ
 فِي مَثَلِ جُحُومِ الْفَرَسِ
 مُجَرَّدَيْنِ ، غَيْرَ خَبِطَيْنِ ، بَقَايَا مَلْبَسِ

مَنْ غَرَفْتِي
 أَهْكِي عَنْ الْكِبِّ أَنَا
 وَعَنْ لَهْوِي لَمْ أَلَسْ ،
 كَفِيلُوفْ ،
 يَصِفُ الْخَمْرَ الَّتِي
 لَمْ يَحْتَسِرْ .

المغرب ١٩٧٨

سنوات الرماد

يا أَيُّهَا الْعِشْقُ
أَيْنَ أَنْتَ؟

أُطْلَعُ عَنْكَ
بَيْنَ مَنْ.

١٩٧٥

مثلث برموده

صدرت قاعدة
وزراعات الفلحان

تتدسّى أيّ امرأة تدخل هذي الأكوان

وأنا
أعرف هذا
وأظنّ لحبك مودود
بين ذراعتين
مثلث برموده

١٩٦٨

خاطره

أحتاجُ إليكَ هبيني الليلةُ
فالليلةُ رومي فرسي وهُنيّة.

أوراقُ البردي - أضلومي - فَنَشْرُ
أطلقُ هذي اللغةَ المنسيّة .

جدي لا يحتملُ الوجَدَ
ولا أنوي أن أُصبحَ رابعةَ العدويّة .

1978

كُنْتُ

كُنْتُ هَذِي
أُمَّ آلِهَةِ الْمَطَرِ ؟

أُمَّ زَهْرٍ عَطْرِيٍّ
مِنْ جَزِيرِ الْقَمَرِ ؟

١٩٦٨

وأنا ..

عَبْرَ شَطوطٍ لا جَرَ
عِثاقٍ لا أَعْرِفُهُم
يُطْرِبُهُمْ ذِكْرِي ،
وأنا ..

جَدَّ مَدْفُونَةٍ فِي السَّلَجِ
لِيَنْظُرَ جَمِيلًا مَعُوقًا
أَبَدَ الدَّهْرِ .

عمر الحب

أُختارُ ، وأُناجيه على ملائ
ويجربون الذي أهوى ،
ويجبله .

وقد يطول بنا شوق لرؤيته
وقد يقصر أحياناً
فنبذله .

تلك السويحات ، عمر الحب
نأسرها حباً على ورق ،
والجسم نقتله .

1978

سافو

سافو تعشقني
تتمدد فوق سريري
تلثمني ،
لجأت .. لكنني أفلتت ،
قالت : أنتِ مُخَيِّبَةٌ للظنِّ ،
فايدلتُ .

1978

هو

عالمٌ من رهافةٍ وَتَحَدٍّ
قال للذيكون: قد كنتَ عندي

ربما اختارَ نفسه ،
فهو ما شاء ، وكنّا
للعشق لحظةً وجدٍ .

١٩٤٨

لا تقوي بعد يا طفلي

إذا قلتُ طفلي ،
لمحتُ برقَةً هُديتُ
أنَّ النداءَ تَحَنَّنَ

صدقتُ
تَصَغَّرُ كلُّ الليالي
سوى ليلةِ القدرِ
ليست تُصَغَّرُ

١٩٦٨

قصائد بني بنات

بيني وبينك وحدنا
لغتي التأوه والأنين

لم يبقَ وجدٌ لم أقله
أمام كلِّ الحاضرين

كلُّ نَجْيةٍ له
واليلُ ينتبِ الجنين

١٩٧٨

هكذا أحبُّ

خلدْتُكَ في قلبي
صحناً من فاكهةٍ مصنوعةٍ

أتملَّها جائعةٌ
وأمدُّ لى كفاً مقطوعة

١٩٧٧

قدمات

قدمات الورديتان حرة
وقوارير لآلات بالهيق

مثل زرين من زهور المنوليا
يستجبان لحظة التوريق

أملها كطفلين ناما
وأصلي في نشوة التحديق

أعلى زهرتين يرتكز المجد
ويسو بقدره الممّوق ؟

١٩٦٥

متى وصلتُ؟

ترأبّ نعلويّ
قال القريبون منّي : تُافر

عجب
ترأني بلغتُ مكاني
حتى أأادر ؟

1978

الفهرس

الموضوع	الصفحة
١ - لو أنبأني العراف	٦
٢ - للحب أغني	٩
٣ - موسم الشجر الملون	١٢
٤ - إلى مقاتل في الجبهة	١٦
٥ - نوروز في أربيل	١٩
٦ - شتاء باريس	٢٣
٧ - ديوجين	٢٧
٨ - بغداد أنت	٣٢
٩ - عيون المها	٤٣
١٠ - لست غيبي	٤٧
١١ - نحية لخليل مطران	٥١
١٢ - قصيدة عرسكما هذه	٦٠
١٣ - مسدودة طرقي	٦٤
١٤ - إلى أبي فراس	٦٨
١٥ - لماذا؟	٧٤
١٦ - لعبة السر	٧٨
١٧ - العشاء الأول	٨١

٨٥	١٨ - شيء من الخوف
٨٧	١٩ - طريق الصمت
٩٢	٢٠ - شغباهي
٩٩	٢١ - رهينة الدينين
٩٨	٢٢ - شاعرة الحب !
١٠٠	٢٣ - سنوات الرماد
١٠١	٢٤ - مثلث برمودة
١٠٢	٢٥ - عاطرة !
١٠٣	٢٦ - كَفَكَ
١٠٤	٢٧ - وأنا ..
١٠٥	٢٨ - عمر الحب
١٠٦	٢٩ - سافر !
١٠٧	٣٠ - هو !
١٠٨	٣١ - لا تقولي بعد يا طفلي
١٠٩	٣٢ - قصائدي بناتك
١١٠	٣٣ - هكذا أحب
١١١	٣٤ - قللملك
١١٣	٣٥ - متى وصلت ؟

للشاعرة

- الزاوية. الخالصة. مطبعة الرابطة بغداد، ١٩٥٩.
- عودة الربيع. مطبعة اتحاد الأدباء بغداد، ١٩٦٢.
- أغاني عشّار. المطبعة التجارية بيروت، ١٩٦٩.
- عراقية. دار العودة بيروت، ١٩٧١.
- يسمونه الحب. دار العودة بيروت، ١٩٧٢.
- لو أنبأني العراف. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠.

رقم الابداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٨٠٠٠ لسنة ١٩٨٥

قَدْ لَا أَكُونُ
شَاعِراً كَبِيراً
وَلَكِنِّي
مَا كُنْتُ يَوْمَاً
إِنْسَاناً صَغِيراً

مليح



السعر ٢٥٠ ر ١ دينار
رسوم ليث «تي»

مطبعة اشيبانية - بغداد

المؤسسة العربية
لدراسات والنشر

بناية برج الكائنون - ساحة الخضراء - ط ١ - ١٩٧٩
سوق موكياي بيروت - ص ١٠١ - ١٩٧٩ بيروت